البيت ثم من شيعتهم واعتذر عن تقدم المعتزلة على الزيدية بما لفظه
واما المعتزلة فقد ذكرت بعض اكابرهم وكراسي منابرهم مع اجمال
واهمال اذ هم الاعداد الكثيرة والطبقات الغفيرة • ورأيت تقدمهم
على الزيدية لانهم ساداتها وعلماؤها فالحقت بمطهم بمط الائمة وذكر
لتقدمهم في الرتبات ولانهم مشايخ ساداتنا وعلمائنا القادات وهذا
الذي قال هو حقيقة الامر في اتحادها بين الفرقتين كما لا يخفى على من
صح ان يعد من اهل هذا الشان هذه كتبهم شاهدة بذلك وانما
بعضهم يوافق هذا وبعضهم يوافق ذاك فانظر كلام الامام
المنصور بالله في كتبه كلها وكلام الامام المهدي في كتبه
وابي طالب في كتبه كشرح البالغ المدرك والسيد مانكديم والمؤيد بالله
تجدها كالبيم الجبائية باعيتها مع تصحيحهم بقولهم المختار كلام
شيخنا ابي علي وابي هاشم وابي رشيد وغير ذلك وكذلك كلام الهادي
غالبه كلام ابي القاسم الكعبي وكذلك الامام يحيى بن حمزة موافق في
غالب امره لابي الحسين البصري سابر بسيرة وعلى الجملة فهذا امر اوضح
من ان يشرح حتى قال بعض الاشاعرة وقد عدد الفرق • واما
الزيدية فلا ينبغي ان يعدوا فرقة مستقلة وانما هم مقلدون للمعتزلة
في الاصول وللحنفية في الفروع لما رأى من الموافقة ولكنه تعصب
في هذا الكلام وما انصف او خبط وجازف وكم فيهم من امام نظار
وسابق لا يشق له غبار وايضا فليس موافقتهم للحنفية غالبة بل
ذلك في بعض ائمتهم وبعضهم يغلب على مذهبه موافقة الشافعي كالناصر
الاطروش **وقد ذكر** الريمي في المعاني البديعة
ما يعرف به مكانتهم واختلافهم ولم يستوعب ولم يستتم ايضا على
ذلك في جميع الابواب وتخطى في النقل عنهم كثيرا انهما ما لم يقولوه
ومنها في كيفية عزو المذاهب التي اختلفوا فيها وقد يقول في بعض المواضع
وقال قوم لا يعتد بخلافهم وليس مراده انه لا يعتد بخلافهم على
الاطلاق ولا لما تضمن كتابه بذكرهم واستكثر من ذكر افرادهم
وانما اراد في تلك المسائل بعينها كما في مسألة ان النبي لا يورث

لصحة

٣

لصحة النصوص على خلاف مذهبهم وكثيرا ما يقع ذلك في العلماء
في افراد مسايل وهو شيء متجه في موضعه وليس الزيدية احق بالتابعية
وغيرهم بالمتبوعية كما زعم هذا القايل اللهم الا ان ائمتهم اعلام الذرية
النبوية وخلاصة السلالة المصطفوية وسياتي في هذه الابحاث ان شا
الله تعالى ذكر بعض احوالهم لا في نشات فيهم ولا ينبيك مثل خبير ومع
ذلك ترى الله سبحانه قد نزهني عن محاباة المالف وعدوان نفرة المنازف
ان كنت صحيح البصيرة سليم القلب وانما اطلت لك الكلام في اتحاد الفريقين
مع وضوحه لما ظهر في بعض اهل العصر من اعتقاد التباين الكلي
بينهما بسبب ان بعض المتاخرين الف كتابا يقول فيه ائمتنا كذا
المعتزلة كذا او خلافا للمعتزلة او نحو ذلك وهو انما اختار في غالب
كتابه كلمات البغدادية وكان الغالب على هذه الجهة مذهب البصرية
بل البهشمية فتخير للقاصرين ان تلك المقالات تخص اهل البيت وهي
مذاهب البغدادية وائمة الزيدية فضلا عن غيرهم يخالفون تلك
المذاهب وليت ان اهل عصرك عرفوا حقيقة ذلك الكتاب وساروا بسيره
ولكنهم فاتهم حقيقته وحقيقة غيره **ومما جرى**
لي مع رجل منهم رايته متقشفا وخلته للصواب متوشفا ورايته
محلا من الامام وعينا في ذلك المقام الذي هو مجمع الاعلام فسمعته يقول
وقد املا بعض كتب الفقه على امام العصر ايده الله تعالى وقد قال صاحب ذلك
الكتاب اجمع على هذا اهل البيت فقال ذلك الرجل وقد اجمعوا على تخطية
من خالفهم فقلت له بعد انفراده سمعتك تقول اجمع اهل البيت على تخطية
من خالف اجماعهم والذي يحفظ عنهم على عدم تخطية من خالفهم ذكر
هذا غير واحد منهم كالمنصور والمهدي والامام يحيى وغيرهم فقال الحق ما
قلنا ولا عبرة بمن خالفه فقلت قد افدتم **فها هنا سوال اخر**
وهو ان هذه العترة الطيبة قد تفرقت في البلاد وملأت الاغوار والانجاد
ومن كان في اقليم من الاقاليم وقطر من الاقطار انما هو على مذهب
اهل تلك الجهة في غالب الامر لم يتواطئوا كلهم لمذهب واحد في مهمات
الاصول كيف نوادر الفروع هاولا الائمة المعروف في اليمن نقالا انهم جماعة

هو الامام القاسم بن محمد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)